مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

شروط الحال وأحكامها وأقسامها

لابن برّي النّحوي المتوفّى سنة ٥٨٢ هـ

تحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن

فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٧١ ج٤

شروط الحال وأحكامها وأقسامها
لابن برّي النّحوي المتوفّى سنة ٥٨٢ هـ

تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن

المؤلف*

عبد الله بن أبي الوحش بَرّي بن عبد الجبار بن بَرّي، المقدسيّ أصلاً، المصريّ مولداً، الشافعيّ مذهباً. يُكنى بأبي محمد .

ولد بمصر سنة ٤٩٩ هـ، وطلب العلم منذ الخامسة عشرة من عمره، ونبغ في سنٍّ مبكرة، فلفت إليه الأنظار حتى اختير ليتولى التصفح في ديوان الإنشاء، وهو في الحادية والعشرين من عمره.

وقد ولي هذا العمل خلفاً لمحمد بن بركات السّعيدي المتوفّى سنة ٥٢٠ هـ .

أصبح من أئمة عصره في اللغة والنحو والرواية، وكان شيخ العربية بمصر في زمانه إلى أنْ توفي، رحمه الله تعالى، سنة ٥٨٢ هـ(*)

(*) ينظر عن سيرته وشيوخه وتلاميذه المصادر الآتية، وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً :

معجم الأدباء ١٢/ ٥٦ ، انباه الرواة ٢/ ١١٠ ، التكملة لوفيات النقلة ١/ ٥٨ ،وفيات الأعيان ٣/ ١٠٨، اشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ١٦١، سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٣٦، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٧/ ٢٤٥، الوافي بالوفيات ١٧/ ٨٠، مرآة الجنان ٣/ ٤٢٤، =

مؤلفاته :

المطبوعة :

– التنبية والايضاح عما وقع في الصحاح.

– جواب المسائل العشر .

– حاشية على تكملة اصلاح ماتغلط فيه العامة للجواليقي .

– حاشية على درة الغواص للحريري .

– حاشية على المعرّب للجواليقي .

– شرح شواهد الايضاح لأبي علي الفارسي .

– غلط الضعفاء من الفقهاء .

– اللباب في الردّ على ابن الخشاب .

– مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني .

– مسألة في أقسام إذا وجوابها والعامل فيها .

– مسألة في جمع حاجة : منشورة في كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي .

– مسألة في حدّ الكلام : منشورة في كتاب سفر السعادة لعلم الدين السخاوي .

– مسألة في الكلام على أم : منشورة في كتاب سفر السعادة أيضاً .

المخطوطة :

– رسالة في لو الامتناع : انتهينا من تحقيقها، وهي قيد الطبع .

= طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ١٢١، طبقات الشافعية للأسنوي ١/ ٢٦٧، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٠٦، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٣٥٩، النجوم الزاهرة ٦/١٠٣، بغية الوعاة ٢/ ٣٤، شذرات الذهب ٤/ ٢٧٣

– فصل في شروط الحال وأحكامها وأقسامها : وهو هذا الكتاب .

– مسائل سُئل عنها : انتهينا من تحقيقها .

المؤلفات التي لم نقف عليها :

الاختيار في اختلاف أئمة الأمصار .

– حاشية على المؤتلف والمختلف : نقل عنه البغدادي في خزانة الأدب.

شرح أدب الكاتب : ذكره البغدادي في خزانة الأدب .

الفروق : نقل عنه الزَّبيدي في تاج العروس .

قصيدتان نُسبتا اليه غلطاً .

١) القصيدة الحالية : نسبها إليه مصطفى حجازي في مقدمة التنبيه والإيضاح نقلاً عن لسان العرب (حول) . وهذه النسبة غير قاطعة، فقد جاء في اللسان : قال ابن برّي : وهذه أبيات تجمع معاني الحال .

٢) القصيدة الخالية : نسبها اليه مصطفى حجازي في مقدمة التنبيه والإيضاح . وهو وَهْمٌ، لأنّ هذه القصيدة رواها ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ، وهي في مراتب النحويين لأبي الطيّب اللغوي المتوفّى ٣٥١ هـ، والصناعتين لأبي هلال العسكري المتوفى بعد سة ٣٩٥ هـ .

الكتاب

تناول ابن برّي في هذا الكتاب موضوع الحال، والحال عنده تنقسم على سبعة أقسام هي : شروط الحال، وأحكامها، وأقسامها، وما تشبهه الحال، وما يعمل في الحال، وما العائد إلى صاحبها، وما يقع موقع الحال .

وكلّ قسم من هذه السبعة ينقسم عند ابن برّي على خمسة أقسام، فإذا ضربنا السبعة في الخمسة بلغت خمسة وثلاثين قسماً .

ولم أقف على مثل هذا التقسيم في كتب النحاة القدماء والمحدثين إلاّ

عند تلميذه مهلب بن حسن المهلبي المتوفّى سنة ٥٨٣ هـ في كتابه «نظم الفرائد وحصر الشرائد».

ومخطوطة الكتاب نسخة فريدة تقع ضمن مجموع رقمه ٢٧٤٠، تحتفظ به مكتبة شهيد علي بتركيا.

ويقع المجموع في ٥٦ ورقة، في كلّ ورقة صفحتان، وفي كلّ صفحة ١٥ سطراً، وشغل الكتاب الأوراق ٣٣ ب- ٣٦ أ.

وكتب المجموع بخط واضح مقروء، وتاريخ نسخة سنة ٧٠٠ هـ.

والحمدُ لله أوّلاً وآخراً، إنّه نعم المولى ونعم النّصير.

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في شروط الحال واحكامها واقسامها وما تنزل منه منزلة الحال وما يعمل في الحال وما العامل في صاحبها وما يقع موقع الحال وهي سبع سؤالات وكل سؤال والجواب به ينقسم الى خمسة نذكرها ان شاء الله تعالى. شروط الحال ان تكون خمسة ان تكون نكرة او في حكم النكرة مشتقة او في حكم المشتق حال المعرفة او منتصبة منزلة المعرفة بعد كلام تام او في حكم التام منصوبة اللفظ او الموضع مثال ذلك جاء زيد راكبا ادخلوا الاول فالاول وجاء زيد اسدا وهذا رجل ظريف قائما وضربي زيدا قائما تقديره اذا كان قائما وهذا زيد يضرب عمرا. واحكامها خمسة ان لا تكون بالالوان الثابتة والخلق اللازمة وان تكون لها عامل وصاحب ورابط وان تكون جوابا لكيف. واقسامها خمسة منتقلة ومؤكدة

/ ٣٣ ب / بسم الله الرحمن الرحيم

فصل

في شروط الحال، وأحكامها، وأقسامها، وما تشبهه الحال، وما يعمل في الحال، وما العائد إلى صاحبها، وما يقع موقع الحال .

فهي سبعة[١] سؤالات، وكلُّ سؤالٍ ينقسمُ[٢] إلى خمسةٍ، تُذكَرُ مُبَيَّنَةً، إنْ شاءَ اللهُ تعالى .

شروطُ الحالِ : خمسةٌ[٣] :

أنْ تكونَ نكرةً أو في حُكْمِ النكرةِ، مشتقَّةً أو في حُكْمِ المشتقِّ، حالاً لمعرفةٍ أو منزّلاً منزلةَ المعرفةِ، بعدَ كلامٍ تامٍّ أو في حُكْمِ التامِّ، منصوبةَ اللفظِ أو الموضعِ .

مثالُ ذلكَ :

جاءَ زيدٌ راكباً، ادخلوا الأوَّلَ فالأوَّلَ، وجاء زيدٌ أسداً، وهذا رجلٌ ظريفٌ قائماً، وضربي زيداً قائماً، تقديرُهُ : إذا كانَ قائماً، وهذا زيدٌ يضربُ عَمْراً .

وأحكامُها : خمسةٌ :

ألا تكونَ بالألوانِ الثّابتةِ والخلقِ اللازمةِ، وأنْ يكونَ لها عاملٌ، وصاحِبٌ، ورابِطٌ، وأنْ تكونَ جواباً لـ (كيف) .

وأقسامُها : خمسةٌ :

مُنْتَقِلَةٌ، / ٣٤ أ / ومؤكَّدَةٌ، ومُوَطِّئَةٌ، ومُقَدَّرَةٌ، ومَحْكِيَّةٌ .

---

(١) في الأصل : سبع .
(٢) مكررة في الأصل .
(٣) في الأصل : أن تكون خمسةٌ .

فالمُنتقِلَةُ : هذا زيدٌ راكباً .

والمؤكّدةُ : هو زيدٌ معروفاً، وقوله تعالى : ﴿وهو الحَقُّ مُصَدِّقاً﴾[١]، «وهذا بَعْلي شَيْخاً»[٢].

والمُوَطِّئةُ : نحو قوله تعالى: ﴿وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لساناً عربيّاً﴾[٣]، و ﴿إنّا أنزلناهُ قُرآناً عربيّاً﴾[٤] .

فقولُهُ : لساناً عربيّاً : هو المنصوبُ على الحالِ ، وعربيّاً : صفةٌ له. والحالُ في الحقيقة : عربيّاً، ولساناً : توطِئة. فيكون الموصوفُ، وهو اللسانُ، أُتِيَ به، توطِئةً للصفةِ. فهذا معنى تسميتهم لها حالاً مُوَطِّئة، أيْ : مُوطِّئة للصفة التي تأتي بعدها. وذلكَ أنّ الحال لمّا كانتْ صفةً معنويةً شبيهةً بالصفة اللفظيةِ، وكانَ حُكْمُ الصّفةِ اللّفظيةِ أنْ يكونَ لها موصوف تجري عليه قبلَ ذلكَ، قُدِّمَ قبلها في بعضِ المواضعِ موصوفٌ في اللّفظِ، ليكونَ إشعاراً بأنّها صفةٌ في المعنى .

الرابع : وهي الحالُ المُقَدّرةُ المستقبلةُ، نحو قوله تعالى : ﴿لتَدْخُلُنَّ المسجدَ الحرامَ إنْ شاءَ اللهُ آمنينَ مُحَلِّقِينَ رؤوسَكُم﴾[٥]، وقوله تعالى : /٣٤ ب/ ﴿فتبسَّمَ ضاحِكاً من قولها﴾[٦]، أي : مُقَدِّراً الضّحكَ. وكقوله : ﴿فَخَرُّوا له سُجَّداً﴾[٧] ، أي : مريدينَ السّجودَ ومُقَدِّريه .

(١) البقرة ٩١ . وينظر: التبيان ٩٣، والدر المصون ١/ ٥١٥ .

(٢) هود ٧٢ . وينظر: مشكل اعراب القرآن ٣٧٠، والفريد في اعراب القرآن المجيد ٦٤٩/٢ .

(٣) الأحقاف ١٢ . وينظر: مشكل اعراب القرآن ٦٦٥، والتبيان ١١٥٥ .

(٤) يوسف ١٠٠ . وينظر: مشكل اعراب القرآن ٣٧٧، والدر المصون ٦/ ٤٢٩ .

(٥) الفتح ٢٧ . وينظر: التبيان ١١٦٨، والفريد ٤/ ٣٣١ .

(٦) النمل ١٩. وينظر : التبيان ١٠٠٦، والفريد ٣/ ٦٧٨.

(٧) يوسف ١٠٠ . وينظر : مشكل اعراب القرآن ٣٧٤، والتبيان ٧٤٥ .

الخامس : وهي الحالُ المَحْكِيّةُ الماضيةُ، وهي خلافُ الحالِ المقدَّرَة، نحو : مررتُ بزيدٍ أمسِ ضاحكاً .

وحقُّ الحالِ أنْ تكونَ مستصحبةً، لاماضيةً ولا مستقبلةً، ووَجْهُ جوازهما على أنَّهما نُزِّلا منزلةَ الحالِ المستصحبةِ .

فصل

الحالُ تشبهُ خمسةً :

المفعول، والظرف الزّماني، والتّمييز، والخبر، والصّفة.

فشبهُها بالمفعولِ لكونِها فَضْلَةً تأتي بعدَ تمامِ الكلامِ، وكونها لاتتقدّر بحرفِ الجرِّ . ألا ترى أنَّهُ لايحسنُ في : جاءَ زيدٌ قائماً : جاءَ زيدٌ في قائمٍ. ولهذا لاتتقدّمُ على عاملها المعنويّ، ولهذا جاءتْ منصوبةً لفظاً أو موضعاً .

والمُشبَّهُ بالمفعول خمسةٌ :

الحالُ، والتّمييزُ، وخبرُ كانَ، واسمُ إنّ، والاستثناءُ .

وشبهُها بالظّرفِ لكونِها مقدَّرةً بـ (في) ، لأنّ قولَكَ : جاءَ زيدٌ راكباً، معناه : جاءَ زيدٌ في وقتِ ركوبِهِ. ولذا عملتْ فيها المعاني كما عملتْ في الظّروفِ، نحو : فيها زيدٌ قائماً. فأعملوا في الحالِ مافي (فيها) / ٣٥ أ / من معنى الاستقرار، كما أعملوه في الظّرف، نحو : فيها اليومَ زيدٌ .

ووَجْهُ شبهِها بالتّمييز أنّ الحالَ بيانٌ لكيفيّةِ الفعلِ، كما أنّ التّمييزَ بيانٌ لنوعِ المميزِ، ولهذا وَجَبَ أنْ تكونَ نكرةً كالتّمييز .

ووَجْهُ شبهِها بالخبرِ لكونِها في المعنى خبراً، لأنَّهُ إذا قيلَ : جاءَ زَيْدٌ قائماً، فقد صارَ زيدٌ من حيثُ المعنى قَدْ أُخبِرَ عنه بالقيامِ، حتى كأنَّهُ قد قالَ: زيدٌ قائمٌ في حالِ مجيئِهِ . ولهذا لَزِمَ أنْ يكونَ الحالُ في معرفةٍ، أو مُنَزَّل منزلةِ المعرفةِ، لأنّ حقيقةَ الخبرِ أنْ تكونَ عن معروفٍ، أو مايتنزّلُ منزلةَ

المعروف، إلاّ أنْ يكونَ الخبرُ عن اسمٍ لحقهُ نفيٌ، أو استفهامٌ، أو كانَ فيه معنى دُعاءٍ، أو[١] معنى فعلٍ، فإنَّهُ يجوزُ فيه الإخبارُ، وإنْ كانَ المُخبَرُ عنه نكرةً، وذلكَ نحو : مارجلٌ قائمٌ، وهَلْ رجلٌ قائمٌ؟ وسلامٌ على زيدٍ، وأقائمٌ أخَواكَ؟ فقائم : مبتدأ، وأخواك : رفع بقائمٍ، على أنّه فاعلٌ بقائمٍ، وهو سادٌّ مسدَّ الخَبَرِ .

الخامس : وهو شبهُ الحالِ بالصِّفةِ، وذلكَ أنّها صفةٌ معنويةٌ، لأنَّهُ إذا قيلَ : جاءَ زيدٌ ظريفاً، فقدْ وُصِفَ بالظّرفِ في ذلكَ الوقتِ، كأنَّهُ قالَ : جاء زيدٌ الظّريف في حالِ مجيئِه، / ٣٥ ب / ولهذا وجبَ أنْ تكونَ الحالُ مشتقّةً من فِعْلٍ، أو في تأويلِ المشتق، نحو : جاءَ زيدٌ قويّاً، وجاءَ زيدٌ أسَداً، أيْ : قويّاً .

فصل

والّذي يقعُ موقعَ الحالِ خمسةٌ :

المصدرُ، والاسمُ الجامدُ غيرِ المصدرِ، والجملةُ، والظّرفُ، والجارُ والمجرورُ .

فمثالُ المصدرِ : جاءَ زيدٌ ركْضاً، أيْ : راكضاً .

ومثالُ الاسمِ الجامدِ : جاءَ زيدٌ أسَداً، وهذه جُبّتُكَ خزّاً .

ومثالُ الجملةِ : جاءَ زيدٌ يضحكُ، وجاءَ وهو يضحكُ .

ومثالُ الظّرفِ : هذا زيدٌ عندكَ، أيْ : جالِساً عندَكَ .

ومثالُ حرفِ الجَرِّ : هذا زيدٌ في الدّارِ، أي : كائناً فيها .

فصل

والّذي يعملُ في الحالِ خمسةٌ :

---

(١) في الأصل : ومعنى .

الفعلُ : نحو : جاءَ زيدٌ راكباً .

والاسمُ المشتقُّ من الفعلِ : نحو قولك : زيدٌ مُكْرِمُكَ قائماً . أيْ : يُكْرِمُكَ في حالِ قيامِهِ .

واسمٌ فيه معنى الفِعْلِ ، وإنْ لم يكنْ مشتقّاً منه : نحو : هذا زيدٌ قائماً. العامِلُ في الحالِ مافي (ذا) من معنى : أُشيرُ، ونحوه .

وما كانَ من الحروف فيه معنى الفِعْلِ : مثلُ قولِهِ(١) :

كأنَّهُ خارجاً من جَنْبِ صَفْحَتِهِ

ومعنى الجملةِ : نحو : هو زيدٌ معروفاً . أيْ : تحققه معروفاً فاعرفه . ومثلُهُ قولُهُ تعالى : ﴿وهو الحقُّ مُصَدِّقاً﴾(٢)

/١٣٦/ فصل

العائد إلى صاحبِ الحالِ ينقسمُ الى خمسةٍ :

أحدها : أنْ يكونَ عائداً مِن صفةٍ هي له في المعنى، نحو : مررتُ بزيدٍ ضارِباً عَمْراً .

الثاني : أنْ يكونَ عائداً إليه مِن سَبَبِهِ ، نحو : مررتُ بزيدٍ ضارباً أبوهُ عَمْراً . فالفعلُ ليسَ له، وإنّما هو لسَبَبِهِ .

الثالث : أنْ يعودَ عليه ضميرٌ مِن حالِهِ، وليسَ الفِعْلُ لهُ، ولا لشيءٍ من سَبَبِهِ، نحو : مررتُ بزيدٍ ضاربَه عَمْرٌو .

الرّابع : أنْ يكونَ العائدُ الى ذي الحالِ مِن جهةِ المعنى دونَ اللّفظ، نحو : مررتُ بزيدٍ قائماً أبواه لاقاعدين . فقولُهُ : لاقاعدين حالٌ ثانيةٌ لزيدٍ،

---

(١) صدر بيت للنابغة الذبياني ديوانه ١١، وعجزه :

سَفُّودُ شَرْبٍ نسُوهُ عند مُفْتَأدِ

(٢) البقرة ٩١ .

وليسَ فيها ضميرٌ عائدٌ إلى زيدٍ من جهة اللّفظ، وإنّما هو من جهة المعنى، لأنّ المعنى : لاقاعِداً أبواهُ . فصارَ الضّميرُ في قاعدين يشتملُ على ضَميرَيْ الأبوين وضمير زيدٍ .

الخامس : أنْ يكونَ العائدُ مايسدُّ مسدَّ الضميرِ، وهو واوُ الحالِ، نحو : جاءَ زيدٌ وعَمْرٌو يضحكُ، وخرجتُ ومحمدٌ يركبُ .

ثَبَت المصادر

– المصحف الشريف .

– التبيان في اعراب القرآن : العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، ت ٦١٦ هـ ، تح . علي محمد البجاوي، البابي الحلبي بمصر .

– التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح : ابن برّي، تح . مصطفى حجازي وعبد العليم الطحاوي، مصر ١٩٨٠ – ١٩٨١ .

– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، ت ٧٥٦ هـ ، تح . د. أحمد محمد الخراط، دمشق ١٩٨٦ – ١٩٨٧ .

– ديوان النابغة الذبياني (صنعة ابن السكيت) : تح . د. شكري فيصل، بيروت ١٩٦٨ .

– الفريد في اعراب القرآن المجيد : المنتجب الهمداني، حسين بن أبي العز، ت ٦٤٣ هـ، تح . د. فهمي حسن النمرود . فؤاد علي مخيمر، قطر ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

– مشكل اعراب القرآن : مكي بن أبي طالب القيسي، ت ٤٣٧ هـ ، تح . د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤ م .

– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة .